الفصل الثانى

دور الماسونية
فى مسيرة التغيرات العالمية

الماسونية وليدة الحضارة البرجوازية الغربية:

إن التاريخ يشهد أنه فى نفس الوقت الذى وجد فيه العلم والتجريب والتجديد والتحديث فى الغرب مساراً جديداً وانتشر بسرعة مبهرة ظهرت ظاهرة أخرى فى جميع أنحاء العالم بنفس السرعة سميت الاستعمار الغربى، وكما ذكرنا فى مكان آخر.

«عندما ظهر التطور والتغيير والتحديث فى العالم الغربى وظهرت به الحركات العلمية العظيمة والفكرية والثقافية والمذهبية مثل حركة النهضة Renaissance والأحياء Reformation أخذت البروجوازية الغربية تظهر فى وجهين جديدين:

وجه العلم والتجريب والخبرة ووجه الاستعمار وفى نهاية القرن الثامن عشر الهجرى اتسعت الحضارة البرجوازية الغربية وانتشرت وقويت إلى درجة أنها أجبرت العالم بأسره على أن يقف فى وجهها بمعنى أن العالم كان فى حاجة ماسة وشديدة إلى علوم الغرب وخبرته، وفى نفس الوقت فإن الوجه الاستعمارى للغرب أخذ يهدد وبشدة العالم المتخلف بأسره»(١).

لقد كانت الماسونية فى شكلها الجديد والنظرى (Specultive) بشكل عام نتاجاً لأفكار البرجوازية الغربية وكان مطلبها العام وهدفها الرئيسى التحرر من قيود الإقطاع السياسى والدينى للكنيسة ومن هذا السبيل كانت تطلق شعارات جميلة ومفيدة لجميع أفراد الإنسانية وكانت تدعو الجماهير المظلومة والمطحونة والمحتلة والمتعطشة للحرية فى جميع أنحاء العالم إلى التغنى معها بشعاراتها.

وكانت أنشطة الماسونية مفيدة وتقدمية وثورية إلى هذا الحد فى بداية زمن وحول المدنية البرجوازية القريبة إلى أوج عظمتها (أى السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر وبداية سنوات القرن التاسع عشر) وكانت كذلك أيضاً بالنسبة للمجتمع الأوروبى، ويمكن اعتبارها ايضاً وبصدق من الحركات الإيجابية والمفيدة التى أفرزتها الحضارة البرجوازية الغربية وفقط لنفس الطبقة.

ولكن لا يجب إغفال هذه النقطة المهمة وهى أن الحضارة البرجوازية الغربية نظراً لطبيعتها بالإضافة إلى العلم والخبرات العلمية والأساليب العلمية الحديثة كان ومازال لها وجه آخر باسم

الاستعمار وأن المنظمات والمؤسسات التى ظهرت ونشأت على أساس استغلال البرجوازية كانت تتداخل بذاتها فى برامج ومخططات الوجه الاستعمارى للمدنية الغربية أيضاً وبحفاوة كبيرة(٢) وفى هذا الإطار وكما كان للكنيسة المسيحية نشاط فعال باعتبارها الفرع الدينى للوجه الاستعمارى فى الحضارة الغربية(٣) كانت الماسونية أيضاً تسير بهدف المساعدة فى تحقيق أهداف نفس الوجه الاستعمارى ولتحقيق المخططات الاستعمارية يداً بيد.

وفى نفس الاتجاه على سبيل المثال نجد المستعمرين الهولنديين بعد تأسيس الماسونية فى بلادهم فى سنة ١٧٥٦م/١١٧٠هـ يقومون بتأسيس فروع لها بعد ذلك بعدة سنوات فى الأراضى والمناطق التى تقع تحت سلطتهم مثل أندونيسيا كما قام الإنجليز بإفتتاح أول محفل ماسونى فى الهند فى سنة ١٧٣٠م/١١٤٣هـ وقام نابليون بونابرت الذى قام بحملته على مصر فى سنة ١٧٩٨م/١٢١٣هـ باصطحاب عدد من أفراد الماسون معه فى حملته حتى يقوموا على الفور بتأسيس فرع للماسونية فيها(٤).

وهنا يجب أن نذكر أن الكنيسة الكاثوليكية قد أصدرت حكمها بتحريم ومقاطعة الماسونية مرات عديدة (انظر نهاية هذا الفصل) ولكن يبدو أن هاتين المؤسستين اللتين تبدوان فى علاقة ظاهرية عندما تباشران عملهما بشكل مباشر فى خدمة المخططات الاستعمارية تتخلصان من عدوانهما لبعضهما البعض وتنسيان ما بينهما من عداوة وخلاف وتسيران يداً بيد فى طريق تحقيق هدف واحد وهو التسلط على الشعوب الضعيفة فى البلدان الأخرى، وتظهر هذه الحقيقة عندما اختير إيرل مويرا (Earlof Molra) فى سنة ١٨١٣م/١٢٢٨هـ (كأستاذ أعظم للهند) وذهب إلى جزيرة موريس (Mouritus Island) قام بوصفه زعيم الماسون بوضع حجر الأساس لكنيسة أسقفية كاثوليكية(٥). وفى ذلك الوقت كان قد مضى ثلاث سنوات على احتلال الإنجليز لجزيرة موريشيوس لتصبح إحدى مستعمراتهم. وأسرع المارسون الإنجليز نظراً لأنهم كما قال إنجرامز (Ingrams) كانوا يشكلون الغالبية من رعايا أوروبا فى جزيرة موريشيو كا ومن أتباع المذهب الكاثوليكى فى روما(٦) لتأسيس هذه الكنيسة لتثبيت أقدام الحكومة الاستعمارية الإنجليزية فى هذه الجزيرة وهى نفس الكنيسة التى تدين الماسونية وتحرمها.

بداية انتشار الماسونية فى العالم:

كما ذكرنا من قبل فى (التمهيد) فإن الماسونية الإنجليزية وحدت محافلها تحت اسم (المحفل الأعظم) وحققت بذلك نوعاً من المركزية، وكان من بين أعضاء هذه المحافل بالإضافة إلى عدد كبير من أصحاب الحرف والصناعات، عدد آخر من الزعماء الإنجليز وكبار رجال الدولة وكان الكثيرون منهم من الأمراء الذين ينتمون إلى العائلة الملكية الإنجليزية ومنذ ذلك الوقت أخذت شبكة الماسونية الإنجليزية فى التوسع والانتشار بسرعة كبيرة حتى أصبح (المحفل الأعظم) فى سنة ١٧٣٣م/١١٣٠ هـ يتكون من أربعة محافل أو جمعيات وأصبح هذا المحفل

فى سنة ١٧٢٥م/١١٣٨ هـ يتزعم ٦٣ محفلاً فرعياً وفى سنة ١٧٣٧م/١١٥٠هـ وصل عدد المحافل الفرعية التى يزعمها المحفل الأعظم إلى ١٢٦ محفلاً، وطبقاً لأقوال المهتمين بهذا الموضوع انضم إلى الماسونية خلال السنوات بين ١٧٣٧م/١١٥٠هـ وسنة ١٩٠٧م/١٣٢٥هـ ما يقرب من ١٦ أميراً إنجليزياً وتضم قائمة (الأساتذة العظام) فى الماسونية حتى منتصف القرن العشرين أسماء ثمانية من الأمراء الإنجليزى الأصل وصلوا بعد ذلك إلى كرسى الملك فى السويد والدنمارك. إلى درجة أن:

جورج الرابع (Gorge IV) وإدوارد السابع (Edward VIII)، وإدوارد الثامن (Edward VIII) وجورج السادس (Gorge VI) فى إنجلترا وأوسكار الثانى (Oscar II) وجوستاف الخامس (Gustawe V) فى السويد، وفريدريك الثامن (Frederrick VIII) وكريستيان العاشر (Christiain X) فى الدنمارك(٧) حتى زوج ملكة إنجلترا الحالية أيضاً كانوا ضمن أفراد الماسون(٨).

وفيما يتعلق بإدوارد السابع كتب عنه أنه عندما كان فى سنة ١٨٦٨م/١٢٨٥هـ أميراً على ويلز (Prince of Wales) التحق بدائرة الماسون بتوجيه من شارل الخامس عشر (Charles XV) ملك السويد الذى كان فى الأساس من الماسون (٩) ومنذ عام ١٧٢٥م/١١٣٨هـ حتى عام ١٧٧٣م/١١٨٣هـ تأسست محافل ماسونية عديدة فى دول فرنسا وأسبانيا ألمانيا والبرتغال وهولندا والهند وسويسرا والدنمارك وإيطاليا وبلجيكا وروسيا والسويد دولة بعد الأخرى وأخذت تمارس نشاطها بأسلوب أساسى فى اتجاه استقلالية وانتهازية البرجوازية (١٠) ولم تكن باقى بلدان العالم ومناطقه بمعزل عن هذا النشاط إلى درجة أنه طبقاً للإحصاء الذى أعده أحد الماسون الهنود ويدعى جوبتا فى سنة ١٩٨١م/١٣٦٠ شمسى كان يوجد فى العالم كله حوالى عشرة ملايين شخص من الماسون (١١) ومن الواضح أن الماسونية فى جميع أنحاء العالم لم يكن لها نفس الخصائص كما لم يكن هناك تنسيق بينها أحياناً فالكثيرون من الكتاب يقسمون الماسونية بشكل عام إلى نوعين أساسيين:

١ـ الماسونية القديمة أو المحافظة (التقليدية) وهذا النوع من الماسونية انتشر فى دول كانت مجتمعاتها تتمتع بالحرية إلى حد ما ولم تكن بها حروب دينية وخلافات مذهبية كثيرة مثل إنجلترا وأمريكا وألمانيا والدول الاسكندنافية.

٢ـ الماسونية الجديدة والمستحدثة، وقد نما هذا النوع من الماسونية فى دول مثل أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية وفرنسا وتدخل المنتمين إليها فى سياسات بلدانهم وحاربوا التسلط الدينى والكبت السياسى والقهر(١٢).

وبشكل عام يمكن القول إن ماسونية القرن الثامن عشر كانت تعد مؤسسة تابعة للبرجوازية فى أى شكل كانت. وكانت نفس الطبقة الجديدة هى التى نهضت فى مواجهة الطبقتين الأخريين

طبقة الأشراف التابعين للكنيسة، وطبقة الأشراف المتحكمين فى السياسة والحكم، وكانت تطالب بالحرية بمساعدة عناصرها ومؤسساتها ومنها المحافل الماسونية وكان مقصدها من الحرية هو الحرية والتحرر من نير الإقطاع الدينى والسياسى، الحرية فى العمل والتجارة وتنمية الثروات بينما كانت البرجوازية تنادى بالمساواة وذلك لأنها كانت تريد أن تتساوى مع الطبقتين الأخريين فى مجالات الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية.

ومن الواضح أن مثل هذه الشعارات والمطالب التى تتواءم تماماً وتتناسب مع روح واحتياجات عصر التنوير فى أوروبا قد أخذت مكانها فى اللوائح التنفيذية للمحافل الماسونية وأصبحت تلك المحافل مركزاً لتجمع واجتماع أبرز وجود وشخصيات الطبقة البرجوازية، وكان عدد كبير من المفكرين المشهورين وأصحاب الأفكار التقدمية والثورية ومعارضى الحكومات الاستبدادية وزعماء الثورات المهمة فى ذلك العصر والمطالبين بالحقوق الطبيعية للإنسان من الحرية والمساواة والأخوة ذا علاقة قريبة ورابطة قوية مع المحافل الماسونية فى العالم.

ولم تختص المحافل الماسونية بالمفكرين والفلاسفة الثوريين فقط بل إن المخترعين والكيميائيين وعلماء البيئة وأصحاب الحرف والصناعات وأصحاب البنوك واصحاب المصانع والشركات كانوا من بين هؤلاء الأشخاص الذين انضموا إلى المحافل الماسونية التى لم تطرح فى لوائحها مسألة التفرقة والصراع الطبقى وكانت تروج للأفكار العصرية فى عصر التنوير. وطبقاً لما كتبه هابز بام (Holybaumm) «هوبسباوم» فإن المحافل الماسونية خلال السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر كانت قد تخلت بنفسها إلى صورة مركز لتجمع العلماء والعناصر المختارة (الصفوة) التى لا ترتبط روحياً بالمسيحية وذلك نظراً لما تميزت به الماسونية من خصائص مثل تأييد ومناصرة الاتجاهات العقلانية ومحاربة أنانية وسيطرة الدين والكنيسة(١٣).

الماسونية والثورات الكبرى:

لقد كان الثوار الأمريكيون من بين القادة الثوريين والسياسيين فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر الذين انضموا إلى دائرة الماسونية، فقد كتب جرايزل (Grayzel) أن اليهود هم أول من عَرّفَ الماسونية طريقها إلى المستعمرات الإنجليزية فى الأمريكتين(١٤) ولكن على أية حال فإن الماسونية ظهرت فى أمريكا الشمالية نتيجة لجهود الماسون الإنجليز والاسكتلنديين والأيرلنديين فى العقود الأولى من القرن الثامن عشر، فبنيامين فرانكلين (Beniamin Franklin) الذى أصبح بعد ذلك أحد الذين وقعوا على بيان الاستقلال (The Declaration of Independence) فى أمريكا الشمالية اختير وهو ما يزال فى الثامنة والعشرين من عمره فى سنة ١٧٣٤م/١١٤٧هـ (G.Master) كأستاذ أعظم للماسون فى ولاية بنيسلفانيا. وفى ذلك الوقت كان عدد الماسون فى تلك الأراضى قد وصل إلى ستة آلاف شخص(١٥)، ولكن رويداً

رويداً صارت هذه المحافل الماسونية مستقلة عن «المحافل العظمى» للدول الأم وكان أعضاء نفس هذه المحافل هم الذين لعبوا دوراً بارزاً فى تحرير الولايات الأمريكية الثلاث عشرة من نير الاحتلال الإنجليزى طبقاً لما قاله هونتر (HaUter) وكانت أنشطتهم التحررية فى مسيرة أحداث ثورة ١٧٧٦م/١١٩٠هـ هى التى صاغت الكيان الأميريكى الجديد(١٦).

وكان جورج واشنطن (Gorge Washingtion) أول رئيس جمهورية لأمركيا من هؤلاء، حيث أصبح من الماسون منذ سنة ١٧٥٢م/١١٦٦هـ وهو لا يزال فى سن الحادية والعشرين(١٧) وطبقاً لما كتبه كويل (Coil) فإن تسعة أشخاص على الأقل من الستة وخمسين شخصاً الذين وقعوا بيان استقلال أمريكا عرفوا على أنهم من الماسون بشكل واضح وحتى الكثير من المطلعين فى هذا الموضوع يذكر عددهم على أنه أكثر من هذا العدد بخمسة إلى عشرة أفراد ومن بين الأشخاص الخمسة والخمسين أعضاء (جمعية الدستور الأمريكى) التى تشكلت فى عام ١٧٨٧م/١٢٠٢هـ نجد خمسة عشر شخصاً من الماسون بينما انضم ستة أشخاص آخرون منهم إلى دائرة الماسون بعد ذلك(١٨).

ومنذ ذلك لوقت أخذ النشاط الماسونى يظهر بوضوح فى أمريكا وبأسلوب أوسع من أى دولة أخرى من دول العالم. ففى كتاب حول «التشكيلات الداخلية» فى الماسونية ظهر سنة ١٩٧١م/١٣٥٠ شمسى أصدرته الماسونية الأمريكية لكى يكون فى متناول الماسون والمحافل الماسونية فقط - وقد أمكن لهذا الكتاب أن ينتشر على الملأ فى إيران عن طريق مصادرة ممتلكات ومتعلقات الكثير من الماسون فى إيران بعد الثورة - فى هذا الكتاب نجد مسجلاً لعدد كبير من المحافل الماسونية وعدد أكبر من الماسون فى كل ولاية من الولايات الأمريكية وطبقاً للإحصائية التى أجريناها لهذه المحافل وأعضاءها فحتى سنة ١٩٧١م/١٣٥٠ سمية كانت المحافل الماسونية التى تمارس نشاطها فى أمريكا قد وصلت إلى ٢٠١١٨ محفلاً بينما وصل عدد الماسون الأمريكيين إلى ٣٧٩٥٨٤١ ماسونى(١٩).

ولكن إذا صح كلام جوبتا الذى ذكرناه من قبل حول وجود عشرة ملايين من الماسون فى العالم فى سنة ١٩٨١م/١٣٦٠ش فإن عدد الماسون الأمريكيين يجب أن يكون أكثر بكثير من نتيجة الإحصاء الذى أجريناه بناء على تقرير ١٩٧١م/١٣٥٠ ثمن.

وعلى اية حال فإن أمريكا تحولت إلى نشاط الماسونية أكثر من أى دولة أخرى فى العالم ومن هذا المنطلق أصبح عدد الماسون بها طبقا لإحصائية جرت فى عام ١٩٨٠م/١٣٥٩ ش يصل إلى ثلثى عدد الماسون فى جميع أنحاء العالم(٢٠).

ومن الخصائص الأخرى التى اختصت بها الماسونية فى أمريكا هو وضوح وظهور كثير من أنشطتها بشكل علنى ولقد شاهد كاتب هذه السطور فى سنة ١٩٧٦م/١٣٥٥ ش برنامجاً تلفزيونياً بالمصادفة عن إحدى الجلسات التى كان قد عقدها الماسون فى أمريكا وكان الرئيس جرالد فورد

(Gerald R. Ford) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك الوقت يفاخر بكونه عضواً فى الماسونية. أما النشاط الماسونى فى فرنسا فلم يكن أيضا بأقل من ذلك، فقد ظهرت الماسونية لأول مرة فى فرنسا فى سنة ١٧٣٤م/١١٤٧هـ واعتبرها البابا كليمان الثانى عشر (Clement XII) من المحرمات فى عام ١٧٣٨م/١١٥١هـ ومنع المسئولين فى الكنيسة وأتباعها من الإنضمام إلى دائرة الماسون أو التعاون معهم ولكن البرلمان فى باريس أغمض عينيه عن هذه الفتوى الرسمية التى أصدرها البابا ومحا أثرها التنفيذى (وقد جاء فى تاريخ ويل ديورانت أن عدداً كبيراً من الأشراف والأعيان وجماعة من قساوسة الكنيسة بل وحتى أخوة لويس السادس عشر (Louis XVI) ملك فرنسا كانوا أعضاء فى المحافل الماسونية بل ومعظم علماء عصر التنوير أيضاً كانوا يشاهدون ضمن اعضاء هذه المحافل(٢١) وكان المفكرون والكتاب المشاهير أمثال مونتسكيو (Montesquieu)(٢٢) وفولتير (Voltair) وروسو (Rousseau) أيضاً من جملة هؤلاء(٢٣) وقد تقدمت مسيرة أحداث القرن الثامن عشر فى فرنسا إلى درجة أنه أثناء الثورة الكبرى فى سنة ١٧٨٩م/١٢٠٤هـ كان يوجد فى مدينة باريس ٦٢٩ محفل ماسونياً وكان كل محفل منها يضم فى عضويته من خمسين إلى مائة عضو(٢٤).

ومن خصائص الماسونية الفرنسية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر النهوض فى مواجهة سيطرة الكنيسة الكاثوليكية وسياسة الحاكم الاستبدادية. ومرة أخرى أصدر الباب فى ذلك الوقت بنديكت الرابع عشر (Bendedict XIV) فى سنة ١٧٥١م/١١٦٥هـ فتوى رسمية بإدانة الماسونية، ولكن مرة أخرى قام أولو الأمر فى فرنسا بإغفال هذه الفتوى أيضاً(٢٥) ومنذ ذلك الوقت ازداد عداء الماسونية بشكل مستمر ضد النظام القديم (L>ancien régime) وكان شعار «الحرية، المساواة، الأخوة» من نفس شعارات المحافل الماسونية وهو نفس الشعار الذى أعلن بشكل خاص مع قيام الثورة الفرنسية العظمى وانتشر على الألسنة ويرجع الكثيرون أن الماسون كان لهم دور فى حركة طرد المسيحيين اليوسيعين (Jesuits) من فرنسا وعلى أى حال فقد كانوا هم أنفسهم الذين لعبوا دور الزعامة فى إسقاط النظام القديم وانتصار الثورة الفرنسية العظمى، وبشهادة المطلعين فى هذا الموضوع فإن الثورى الفرنسى الشهير ميرابو (Mirabeau) كان ماسونياً(٢٦) وفى جلسة المجلس الملى الفرنسى التى عقدت فى شهر اغسطس ١٧٨٩م/١٢٠٤هـ والتى أعلن فيها إلغاء الامتيازات الطبقية لطبقة الامراء والأشراف كان من بين الأعضاء الستمائة والخمسة الذين حضروها ٤٧٠ عضو من أعضاء المحافل الماسونية(٢٧).

الماسونية فى روسيا القيصرية:

كانت المحافل فى روسيا القيصرية تعمل بنفس الأسلوب فى قليله أو كثيره على الرغم من أنها كانت فى كثير من المواقف تسير فى اتجاه الخصوصيات التى تميز بها المجتمع الروسى، ويكتب الفت «إن أول محفل تشكل فى موسكو كان فى سنة ١٧٣١م/١١٤٤هـ»(٢٨) ويورد

رينه اللو (René Alleau) أنه بعد أن استقرت المحافل الماسونية فى روسيا قام القيصر بطرس الثالث (Peter III) «بأداء مراسم التعميد فى سنة ١١٧٦م - ١١٧٦هـ وأصبح من أهل السر فى هذا المحفل» ويضيف رينيه إلى أن «مجتمع الأشراف الروسى كان يبدى من جانبه مشاركة فعالة ونشطة فى عمليات الماسونية العرفانية»(٢٩) ومع هذا كله فإنه طبقا لما كتبه ألفت فإن «تطور الأمور» فى مجال الماسونية فى روسيا كان «بطيئاً للغاية».

فقد قام التجار الأجانب فى سانت بطرس بورج وحدها بتشكيل بعض المحافل الماسونية فى سنة ١٧٧١م/١١٨٥هـ. وفى سنة ١١٨٦/١٧٧٢هـ تغير هذا الوضع فجأة. وازداد عدد المحافل بسرعة وطلبت جميع طبقات الأشراف وكان البلاط على رأسها العضوية فى المحافل الماسونية إلى درجة أن الإمبراطورة الروسية كاترين الثانية (Catherine II) سمحت لأبنها بول الأول (Paul I) أن ينضم إلى هذه الطريقة(٢٢) وقد أرعبت الأنشطة الماسونية السريعة جهاز الحكم فى زمن الإمبراطورة كاترين الثانية وذلك خلال السنوات العشر التى أعقبت عام ١٧٨٠ مما اضطرها لسحق بنيان هذه الأنشطة وقامت بسجن واحد من أشد زعمائها نشاطاً وكان يدعى نويكوف (Nouikov) فى إحدى القلاع الروسية(٣١) وكان خليفة كاترين الثانية وهو ابنها بول الأول والذى جلس على عرش الإمبراطورية الروسية فى سنة ١٧٩٦م/١٢١١هـ ونسى على الفور كونه ماسونياً ومنع انعقاد جلسات الماسون وأعلن عقوبات صارمة لمن يخالف ذلك(٣٢).

استؤنف مرة أخرى نشاط الماسونية فى العقد الأول من القرن التاسع عشر ولأن جون الكسندر الأول (Alexander I) الذى خلف بول الأول فى سنة ١٨٠١م/١٢١٦هـ كان فى بداية حكمه يتحول إلى كثير من المؤسسات الديمقراطية الغربية كان يتحمل انتشار المحافل الماسونية إلى حد ما حتى أنه بحث إمكانية عضويته فى الماسونية.

وكانت المحافل الماسونية الروسية فى القرن الثامن عشر قد تشكلت من رجال رفيعى المستوى وعلماء وخبراء ولكن فى العقدين الأولين من القرن التاسع عشر عرف الرجال المنتمون إلى الطبقات الوسطى مثل التجار والمفكرين (Intelligentsia) وأصحاب الحرف والصناعات المختلفة طريقهم إلى هذه المحافل وكان عدد كبير من أعضاء المنظمات والمشاركين فى نشاط حركة الديسمبريين (Decemberists) والذين كانوا فى عداء شديد للنظام القيصرى المستبد أعضاءً فى المحافل الماسونية، وكثير من الكتابات تشير إلى أن جريبايدوف

(A.S. Gribayedov) السفير الروسى فى إيران فى سنة ١٨٢٨م/١٢٤٤هـ كان ماسونيا أيضاً ولكن ليس لدينا معلومات تشير إلى أنه قد مارس نشاطه فى هذا المجال فى إيران(٣٣) وعلى أية حال كان النشاط التحررى سببا فى إلغاء الماسونية تماما فى روسيا فى عام ١٨٢٢م/١٢٣٨هـ.

ورغم وجود اختلافات كثيرة فى وجهات النظر السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدى المحافل الماسونية الروسية إلا أن المطلب العام والهدف الرئيسى لها كان يسير فى إتجاه اقتلاع جذور التعصب الدينى والتفرقة الطبقية والقومية والعنصرية.

وكان الكثير من المحافل الماسونية من أشد مؤيدى العدالة الاجتماعية وذلك على الرغم من أن نظام العبودية الزراعية (Serfdom) كان لا يزال مستمراً فى ذلك الوقت فى روسيا وبشكل شامل وكان الكثير من المحافل الماسونية الروسية ينادى بإلغاء هذا النظام ولكنه كان يطالب بإصرار وبشدة وتركز على ضرورة التعامل بشكل إنسانى مع العبيد الزراعيين، ومع هذا كله فإن الكثيرين بزعامة السيد نويكوف كانوا من المطالبين بتحقيق الحرية للمزارعين ولو بشكل نسبى، وكذلك حرية الحوار والتعليم والتربية العامة(٣٤).

ومن الواضح أن الماسونية بعد إعلان عدم شرعيتها فى الأراضى الروسية لم تقتلع جذورها من هذه الأراضى.

ويبدو أن الماسون ظلوا يتابعون أنشطتهم الماسونية بشكل خفى. فنحن نعلم أن ليوتوليستوى (Leotolstoy) الكاتب الروسى الشهير قد ألف كتابة المشهور (الحرب والسلام) فى سنوات ١٢٨٢: ١٢٨٦ هـ/١٨٦٥: ١٨٦٩م وقد خصص صفحات طوال منه للخصائص المتعلقة بالماسون وآداب ومراسم ولوائح الماسونية. صحيح أن قصة (الحرب والسلام) تدور حول الحرب الفرنسية الروسية فى سنة ١٨١٢م/١٢٢٧هـ، ولكن يجب أن نذكر أن تولستوى كان يكتب قصة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ونحن نرى أن اهتمام هذا الكاتب الشهير بقصة ماسونية أحد أبطال قصة (الحرب والسلام) ويدعى «بيير» ليقوم دليلاً على انتشار نفوذ وأهمية الماسونية فى المجتمع الروسى فى ذلك الوقت(٣٥).

إن تواجد الماسون الواضح فى مسيرة أحداث سنة ١٩١٧م/١٣٣٦هـ فى روسيا ليثبت أن النشاط الماسونى كان له جذوره فى روسيا. ويقول استيفن نايت (Stephen Night) إن الماسون هم الذين أشعلوا ثورة فبراير ١٩١٧/١٣٣٦هـ، ويضيف قائلاً:

«إن المحافل الماسونية القليلة التى استطاعت أن تبقى وتستمر على الرغم من مطاردة البوليس السرى القيصرى لها هى التى كانت تتزعم العمليات الثورية. وقد كان الكساندر كرنسكى (Kernesky) وزير العدل فى الحكومة المؤقتة للأمير لوفوف (Lovor) من الماسون، وبعد اضطرابات بطرس جراد التى وقعت فى شهر يونيو ١٩١٧م والتى أدت إلى استعفاء لوفوف استطاع كرنسكى أن يمتلك زمام الأمور بيده بعد أن أصبح رئيساً للوزراء حيث شكل حكومة كان كل وزرائها من الماسون وعندما سيطر البلاشفة على البلاد فى أكتوبر بسبب عجز كرنسكى عن إدارة شئون البلاد الاقتصادية وتقاعسه فى إنهاء الحرب مع أوروبا لاذ كرنسكى ومعه أكثر الماسون الذين شاركوا فى الثورة السابقة بالعرب إلى فرنسا وهناك

قاموا بتشكيل محفل تحت قيادة محفل الشرق الأعظم الفرنسى (٣٦) والنظام الشيرعى لم يتواءم مع الماسون، حيث لم يكن لينين يجهل النشاط المشبوه الذى يقوم به الماسون. ويرى كثير من الكتاب أنه كان من بين الذين قاموا بزيارة مصنع (المحفل الكبير فى باريس) ولكن على أية حال كان هو نفسه الذى قام بإغلاق محافل الماسونية وذلك فى أحداث ثورة أكتوبر (٣٧). ثم نجد بعد ذلك حكومة روسيا الجديدة فى بيانها الذى صدر بمناسبة المؤتمر الشيوعى الدولى الرابع، تورد حول الماسونية ما يلى:-

«أنه لمن الضرورى للغاية أن يقوم زعماء الحرب بإغلاق جميع السبل التى تنتهى إلى الطبقات الوسطى. وبناء على ذلك يجب إنهاء الماسونية تماما والقضاء عليهان والهوة التى تفصل طبقة البروليتاريا عن الطبقات الوسطى يجب أن تكون بوضوح أمام أعين الحزب الشيوعى وهناك عدد قليل من زعماء الحرب كانوا يرغبون فى إزالة هذه الهوة بتسليم أنفسهم لسيطرة المحافل الماسونية. فالماسونية تعد أحقر وأسوأ وأخس أسلوب لخداع البروليتاريا من قبل جماعة الطبقة المتوسطة المتحدثين ونحن نعتبر أنه من واجبنا أن نرفض الماسونية وبكل ما نستطيع من قوة»(٣٨).

وتجدر الإشارة إلى أن أول بوليس سرى سوفيتى وكان اسمه تيكا (Cheka) كان يقوم بمراقبة نشاط الماسون السوفيت ونتج عن ذلك إعلان إصداره مرسوماً رسمياً بعدم شرعية الماسونية فى سنة ١٩٢٢م/١٣٠١ش، وبعد ذلك فإن أجهزة التجسس السوفيتية والتى اشتهرت فى النهاية منذ سنة ١٩٥٣م/١٣٣٢ ش وما بعدها باسم «لجنة الأمن القومى» كى، جى، بى (K.G.B) حاولت بكل جدية أن يكون لها نفوذ فى المنظمات الماسونية خارج الحدود فى جميع أنحاء العالم إلى درجة أن فايز الخبير فى تاريخ الماسونية وشئونها كتب فى سنة ١٩٨٣م/١٣٦٢ ش. «إننى استطيع أن أقول إن كبار المسئولين فى المخابرات البريطانية قلقون من أن الـ (ك.جى. بى) قد استغلت الماسون الإنجليز واستفادت منهم لسنوات طويلة واستطاعت بذلك أن تجد لجواسيسها طريقا بين كبار المسئولين وذوى النفوذ»(٣٩).

الإنجليز والماسونية:

إن الإنجليز فى كل مكان يذهبون إليه كدبلوماسيين أو تجار أو غزاة يحملون معهم أيضاً الماسونية وبإقامة علاقات «الأخوة والمساواة» يجدون فى هذه الأراضى أصدقاء وحلفاء و»أخوة سر». ونحن نعلم أن قروناً طويلة مضت وبريطانيا تفرض سيطرتها على أجزاء واسعة من العالم إلى درجة أنه قيل بشأن إتساع هذه الإمبراطورية فى زمن ادوارد السابع الماسونى والمؤيد للماسونيين إن «الشمس لا تغرب أبداً عن الامبراطورية البريطانية»(٤٠).

وكان لإدوارد السابع علاقة وثيقة وحميمية خاصة مع الماسونية حتى أنه منذ سنة ١٨٧٥م/١٢٩٢هـ حيث كان أميرا على ويلز وفى سنة ١٩٠١م/١٣١٩هـ حيث جلس على

العرش البريطانى باسم ادوارد السابع كان له لقب الأستاذ الأعظم «للماسونية فى إنجلترا وعن طريق الماسونية كانت تربطه علاقات وثيقة مع المحافل والمسئولين ذوى النفوذ فقد كتب أحد الكتاب الذين أرخوا لحياته ويدعى مجنس (Magnius) أنه عندما سمعت أمه الملكة فيكتوريا أن ابنها قد أصبح ماسونيا على يد ملك السويد حزنت كثيراً ولكنه بعد التحاقه بدائرة الماسون برر عضويته فى هذه الطائفة لأمه على النحو التالى:

«كقاعدة عامة فإنه يمكن اعتبار المحافل والجمعيات السرية شيئاً مؤسفاً سيئاً ولكنى استطيع أن أطمئنك أن محفل الماسونية ليس له مفهوم سياسى وأنا لا يجب أن أقول أكثر من ذلك وأنا على اقتناع بأننى سوف أجد الفرصة فى هذا المنصب الجديد لأن أقوم بكثير من الأعمال الطيبة(٤١).

يذكر لى (Lee) أن أمير ويلز ظل حتى نهاية عمره (١٩١٠م/١٣٢٨هـ) مؤيداً ومساناً للماسونية وكان عشقه وحبه لها يزداد بشكل مستمر وقد تمت خلال فترة رئاسته للماسونية الإنجليزية الكثير من المؤتمرات المهمة للماسونية ففى أحد هذه المؤتمرات تم التخطيط لإلقاء خطبة أمامه حول موضوع قتل الملكة فيكتوريا عن طريق عملية اغتيال فى سنة ١٨٨٢م/١٣٠٠هـ ومن الخطب المهمة الأخرى التى وافق عليها الماسون الإنجليز برئاسة أمير ويلز تلك الخطب التى ألقيت بمناسبة الذكرى الخمسين والستين لاعتلاء الملكة لكرسى الملكية، وبعد أن أصبح أمير ويلز ملكاً على إنجلترا تخلص من لقب «الأستاذ الأعظم»(٤٢) ولكنه احتفظ بلقب «الحارس المحترف للماسونية الإنجليزية». وإذا ما وضعنا فى اعتبارنا أن شبكة الماسونية الإنجليزية الواسعة الانتشار وقوية النفوذ كان بها مثل هذه الأنشطة تحت رئاسة أمير ويلز وأنها تمتعت بعد ذلك بحمايته وتأييده بعد أن أصبح ملكاً وأن الشمس كانت لا تغيب عن الامبراطورية الإنجليزية فى عهد ملكيته فإننا نستطيع أن ندرك بسهولة أن السياسة الاستعمارية الإنجليزية استطاعت أن تحقق أهدافها فى جميع أنحاء الأراضى التى وقعت تحت نفوذها وسيطرتها بالمساعدة والتعاون المادى والمعنوى الذى وجدته من المحافل الماسونية والماسون التابعين لها.

وقد أورد شاهين مكاريوسى الكاتب والماسونى اللبنانى فى كتابة الذى أسماه الآداب الماسونية أن الجنرال ولزلى (Sir Garnet Walseley) قائد القوات الإنجليزية الذى أخمد الحركة الوطنية لعرابى باشا فى مصر فى سنة ١٨٨٢م/١٣٠٠هـ قد أثبت هذه الحقيقة بشكل واضح وذلك فى خطبته التى ألقاها فى المحفل الماسونى بليفربول (Liverpool) فى سنة ١٨٨٥م/١٣٠٣هـ حيث قال ويلزلى فى هذه الخطبة إنه قد سافر إلى أماكن كثيرة فى العالم وشاهد وواجه مصاعب جمة فى الحروب وخبر بحلو الدنيا ومرها وأن جميع المصاعب التى واجهها فى كل مكان قد اتمحت بعد أن وصل فى النهاية إلى درجات من العظمة والسمو، ويعتبر ويلزلى أن كل هذا النجاح الذى حققه ما هو إلا وليد ارتباطه بطائفة الماسونية وذلك

لأنه وهو الذى كان له لقب «أستاذ ماسونى» كان فى كل مكان يذهب إليه يرحب به الأخوة الماسون ويساعدونه فى تنفيذ أهدافه ومراميه(٤٣).

ولقد استمرت أنشطة الماسونية الإنجليزية خلال القرن العشرين أيضاً. فطبقا للقائمة الرسمية للماسونية الأمريكية التى أصدرتها عام ١٩٧١م/١٣٥٠ ش فقد وصل عدد المحافل الماسونية الإنجليزية فى ذلك العام إلى ٧٤٨٠ محفلاً، أما عدد الماسون أعضاء هذه المحافل فقد وصل إلى ٦٠٠٠٠٠ شخص(٤٤).

وقد أعلنت القناة الرابعة فى التليفزيون الإنجليزى فى تاريخ ٩ مايو ١٩٨٨م/١٩ اردیبهشت ١٣٦٧ ش أن «نسبة الإنجليز أعضاء المحافل والتشكيلات السرية الماسونية تصل إلى ١: ٢٥ من عدد السكان الإنجليز البيض» وتحدثت عن زيادة عدد المحافل الماسونية إلى ثمانية آلاف محفل(٤٥) وقد حرصت نفس القناة التليفزيونية وذلك فيما يتعلق بموضوع انتشار نفوذ الماسونية الإنجليزية وإحساسها بالخطر الداهم الذى من الممكن أن يتولد من هذا النفوذ:

«إن ما يستوجب قلق الجميع اليوم ليس المراسم والآداب والتقاليد السرية بل القوة السياسية الاقتصادية والقضائية للماسون ووفائهم الخاص لبعضهم البعض....؛ فإن ٢٤ قاضى من كبار القضاة فى الجهاز القضائى الإنجليزى و١٦ ضابطاً وقائداً من كبار رجال البوليس وعدد كبير من كبار الشخصيات والعلماء والخبراء الإنجليز يعتبرون أعضاء فى ٨٠٠٠ محفل سرى للماسونية فى إنجلترا.... ويوجد ماسون كثيرون فى المؤسسات الاقتصادية الإنجليزية وخاصة فى مركز لندن المالى وفى البنك المركزى وباقى البنوك الكبرى وفى مركز لويدز للتأمين (Lioyd>s) وفى بورصة لندن»(٤٦).

ويستحسن أن نذكر هنا أن نشاط الماسون فى إنجلترا قد ازداد إلى درجة أن الكثيرات من النساء اللاتى حققن درجة عالية من الخبرة فى بعض التخصصات قد قبلن كعضوان أيضا فى الماسونية بينما نعلم أن لوائح الماسونية تمنع النساء من الالتحاق كعضوات عاملات فى المحافل الماسونية، وقبل هذا بقليل اعترف أحد أعضاء البرلمان الإنجليزى أن السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء إنجلترا كانت قبل اعتلائها رئاسة حزب المحافظين إحدى العضوات فى أحد المحافل الخاصة ويسمى (نجم الشرق) (٤٧).

ويؤكد هذا الانتشار لنفوذ الماسون ما كتبه استيفن نايت فى سنة ١٩٨٣م/١٣٦٦ ش عن الماسونية أيضاً باعتبارها «خطراً على بريطانيا»:

«إن الماسونية استطاعت أن تتغلغل فى كثير من المؤسسات البريطانية المحترمة بدءاً من أعلى سلطة حتى أدناها إلى درجة أنه فى إطار الوضع الحالى يمكن لأى فضيحة ماسونية حقيقية أن ترافق خضوعاً عاماً من جميع الأنظمة العاملة فى الدولة والحكومة والتجارة.... وأن نسبة الماسون إلى غير الماسون فى بعض الحرف وأساليب الحياة ومنها شئون الدولة يبدو أنها

وصلت إلى نقطة حساسة: أى النقطة التى يعتقد عندها الناس أنه يجب عليهم وبشكل حتمى الانضمام إلى الماسونية، وأن هذه العضوية لم تعد اختيارية بل أصبحت إجبارية»(٤٨).

وعلى أية حال فإنه لا يمكن بحث ومناقشة نشاط المحافل الماسونية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين بشكل أساسى إلا فى إطار الوجه الاستعمارى للحضارة الغربية البرجوازية فمن الواضح أن الاستعمار الغربى كان يبذل جهده لضم الساسة وكبار الشخصيات والخبراء فى دول العالم الثالث ومنها الدول الإسلامية مثل إيران وتركيا العثمانية والهند الإسلامية واندونيسا والبلاد العربية إلى طائفة الماسون بهدف حراسة عمليات الاستفادة والاستغلال وتنمية البرجوازية، وكان الاستعمار الغربى يقوم بخداع هؤلاء الأشخاص بشعارات براقة جميلة مثل «الحرية، المساواة الإخاء». وكما سوف يتضح فى نهاية هذا البحث أن الاستعمار استطاع أن يحقق عن طريق هذه الجهود نتائج وأهداف مبهرة.

وربما كان من الواجب أن نذكر هنا أن المحافل الماسونية لم تكن فى كل مكان تعمل بشكل متناغم ومتسق كما أن التابعين لها لم تكن لهم أهداف واحدة فى جميع الأحوال وذلك بسبب أن عملاء الوجه الاستعمارى للحضارة الغربية البرجوازية مثل الإنجليز والفرنسيين والهولنديين والإيطاليين كانوا فى صراع وتنافس دائم حول مناطق النفوذ فى الأراضى المستعمرة، وبناء على هذا كان لابد للمحافل الماسونية التابعة لهم أن تعمل وتسير فى وقت اللزوم ضد بعضها البعض، بالإضافة إلى هذا فإنه بسبب سرية النشاط الماسونى فإن الكثيرين من أعضاء الماسونية كانوا يستغلون هذا الخندق فى عدائهم لحكوماتهم الاستبدادية الظالمة.

الماسونية ونوادى الروتارى:

نتحدث الآن عن منظمة أخرى يرى الكثيرون أنها تسير فى نفس خط تحقيق الأهداف الماسونية ويبدو أنه يمكن اعتبار أن هناك محافل وجمعيات ومنظمات مختلفة تسير فى نفس المضمار ولكننا فى هذا المبحث سوف نتحدث فقط وبشكل مختصر فى موضوع أودية الروتارى (Rotary Clubs) ويمكننا أن ندرك ما كتبه كبار أعضاء الروتارى أمثال كتاب مقالة (R. Clab) فى دائرة المعارف البريطانية الصادرة عام ١٩٦١م أن الروتارى منظمة تتشكل أساساً من التجار والمتخصصين وهدفها خدمة الآخرين فى جميع المجالات والعلاقات وطبقا لما كتبوه فإن هذه المنظمة تهدف بشكل خاص إلى نشر الصداقة والتعارف كوسيلة للخدمة على أساس من الأسس الاخلاقية السامية فى العمل والتخصصات المختلفة، ومن أهداف الروتارى أيضاً تحقيق التفاهم الدولى وحسن النوايا والتعايش السلمى عن طريق تعاون العاملين والخبراء المتخصصين الذين يصبحون شركاء فى مجال استكمال الخدمات المطلوبة.

وأول نادى للروتارى قام بتأسيسه أحد علماء القانون وهو أمريكى الجنسية يدعى باول هاريس (Paul P.Harris) فى تاريخ ٢٣ فبراير ١٩٠٥م/ ذى الحجة ١٣٢٢ هـ فى مدينة

شيكاغو بأمريكا. وأعضاء الروتاري يعقدون جلساتهم بأسلوب دائري ودوار في أماكنهم المختلفة ولهذا السبب سموا أنفسهم باسم الروتاري أي (الدائرة أو العجلة). وحتى سنة ١٩١٠م/ ١٣٢٨ش كانت أعداد نوادي الروتاري في شيكاغو قد وصلت إلى ١٦ نادياً وفي نفس العام أطلقت هذه النوادي على نفسها في مجموعها اسم «الجمعية القومية لأندية الروتاري».

وفي سنة ١٩١٢م/١٣٣٠ هـ تأسست نوادي أخرى تابعة للروتاري في كل من كندا وإنجلترا وإيرلندا وتغير اسم منظمات الروتاري إلى «الجمعية العالمية لأندية الروتاري» (International Assaciation of Rotary clubs) وفي النهاية أطلق عليها اسم «الروتاري الدولي» Rotary International(٥٠) وذلك في سنة ١٩٢٢م/١٣٠١ش.

والروتاري هو منظمة أمريكية في الغالب ولكن لها فروع في دول أخرى تمارس نشاطها. وقد كتب ريموند تيفاني (J. Raymond Tiffany) وهو أحد كبار أعضاء الروتاري الدولي أن هذه المنظمة ليست سرية وليست دينية؛ فالاجتماع العالمي للروتاري يعقد مرة كل سنة ويختار من بين أعضائه الرئيس الجديد ومعه أربعة عشر مديراً آخرين يكون أكثر من نصفهم من غير الأمريكيين، وتوجد الأمانة العامة الثابتة للروتاري في مدينة شيكاغو ولها فروع تابعة لها في كل من زيوريخ وبومبي ولندن والروتاري الدولي له علاقة مباشرة مع جهاز الحكم في أمريكا ومنظمة الامم المتحدة إلى درجة أن مستشاري وزارة الخارجية الأمريكية قد اشتركوا في مؤتمرات منظمة الأمم المتحدة في سانفرانسيسكو وكاليفورنيا ممثلين للروتاري الدولي(٥١).

والكتابات والتقارير والأبحاث المتعلقة بالروتاري تشير إلى أن عدد نوادي وأعضاء الروتاري يزداد يوماً بعد يوم في جميع أنحاء العالم. وقبل الآن بعدة سنوات كان عدد أعضاء الروتاري وعدد النوادي في ١٥٠ نقطة من العالم قد وصل إلى ١٥٥٠٧ نادي، ٧٢٧٧٠٠ عضواً وطبقا للإحصائية التي أجرتها إحدى المجلات الإنجليزية التابعة للروتاري سنة ١٩٧٣م/١٣٥٢ ش فإنه منذ سنة ١٩٦٧م ١٣٤٦ش إلى الآن وكل ١٨ ساعة و٣٤ دقيقة ينضم نادي روتاري جديد للروتاري الدولي(٥٢).

ومن ناحية أخرى فإن الكثيرين من المتخصصين لا يعتبرون أهداف الروتاري الدولي منحصرة فقط في إطار الخصائص الجميلة والجذابة التي وردت في اللائحة التأسيسية للروتاري بل انهم على اقتناع بأن الروتاري يسير في نفس اتجاه أهداف الامبريالية والصهيونية.

وقد كتب إسماعيل رائين ان الماسونية تحاول أن تؤسس في كل دولة منظمة رسمية وعلنية حتى تستطيع عن طريقها أن تصل إلى أهدافها بسهولة وحرية. وقد عدد أربع منظمات دولية عالمية يقوم الماسون بممارسة نشاطهم من خلالها وتحت اسمها، وهذه المنظمات هي: منظمة التسلح بالأخلاق، جمعية الأخوة العالمية، نادي الليونز Lions ونادي الروتاري. ويضيف رائين أن أغلب المؤسسين لمثل هذه الجمعيات كانوا من الماسون في شيكاغو(٥٣).

ويعتبر حسين عمر حمادة الكاتب السورى أن الروتارى من أهم المحافل الماسونية الصهيونية(٥٤)، وهذا الرأى ينطبق أيضا على مصر على الأقل فى الفترة التى أعقبت جمال عبد الناصر(٥٥). وقد كتب أحد الكتاب الاتراك ويدعى جنكخان يلمز فى سنة ١٩٧٨م - ١٣٥٣س بناء على وثيقة خاصة بالروتارى أن مؤسسى الروتارى كانوا جميعاً من اليهود الأمريكيين(٥٦).

ويذكر كاتب آخر من الأتراك المطلعين بنشاط الروتارى ويدعى شهاب طان أن أخطر الجمعيات السرية التى تخدم الأهداف الصهيونية هى هذه الجمعيات والمحافل الماسونية ولكن لأن الماسونية اقتضح أمرها فقد اطلقت على معظم محافلها وجمعياتها اسم «الروتارى»(٥٧).

وجدير بالذكر هنا أن الكنيسة الكاثولويكية أيضاً لم تتواءم مع الروتارى وكما ذكرنا من قبل فى هذا الفصل من أن باباوات كثيرين قد أدانوا الماسونية وحرموها فيبدو أيضاً أن بابا الفاتيكان فى سنة ١٩٥٠م ١٣٢٩ ش قد اعتبر نشاط الروتارى وأهدافه أيضاً فى نفس خط الماسونية، وذلك لأنه فى تاريخ ٢٠ ديسمبر من نفس العام أدان نوادى الروتارى وحرمها بفتوى رسمية واعتبر الانضمام إليها من المحرمات على رجال الكنيسة وجميع المسيحيين(٥٨).

هوامش الفصل الثانى

١-عبد الهادى حائرى، «امپراتورى عثمانى ودوريه تمدن بورزوازى غرب»، مجلة دانشكده ادبيات وعلوم انسانى دانشگاه فردوسى مشهد، ١٨ (١٣٦٤ ش)، ص ٣.

٢- لقد ناقشنا هذه الموضوعات بشكل واسع فى كتاب منفصل بعنوان (نخستين رويا رويىهاى انديشه گران ايران باردورويه تمدن بورزوازى غرب) تهران ١٣٦٧ ش.

٣- لمعلومات أكثر حول هذا الموضوع انظر: عبد الهادى حائرى، «با دورويه تاريخى كيش مسيح با استعمار غرب وتحسين ستيزهاى فكرى انديشه گران ايران»، مجله دانشكده أدبيات وعلوم انسانى دانشگاه فردوسى مشهد، ٢٠ (١٣٦٦ س). ص ٢٥٧: ٢٦٢ (يادناة شادروان استاد محمد تقى شريعتى).

٤- لمعلومات حول النماذج المذكورة انظر الفصل الخامس والثامن والتاسع من هذا الكتاب.

٥- R.F. Gould, Gould>s History of Freemasonry Revised, edited, and brought up to date by Herbest Poole (London ,١٩٥٢), Vol. IV, P ٦١-٦٢.

٦- William Harold Ingrams, Mauritius», EB, Vol ١٥. (١٩٦٧), pp. ١٠٧-١٠٩.

٧- Hughan, «freemasonry», P ٧٣٤.

٨- على الوردى، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (بغداد، ١٩٧٣)، الجزء الثالث، ص ٣٤٢. لحديث مفصل حول هذا الموضوع انظر: استيفن نايت، برادى، ترجمة فيروز جفلت برى (تهران، ١٣٦٤ش) ص ٢٦٧ به بعد.

٩- Sidney Lee, King Edward VII: A biography, Vol. I: from Birth to ٩th November ١٨٤١ ,accession to ٢٢nd January ١٩٠١ (London, ١٩٢٥), P. ٢٩١.

١٠- Hughan, «Freemasonary», pp ٧٣٢-٧٣٦.

١١- Gupta, Freemasonic movement in India, preface,

١٢- Safwat, Freemasonary in the Arab World, pp ١٠-١١.

١٣- E.J. Hobbawm, The age of Revolution ١٧٨٩-١٨٤٨ (N.Y., ١٩٦٢), pp. ٣٧-٣٨, ٢٥٩.

١٤- Solomon Grayzel, A History of the Sews: from the Babylonian Exile to the Presetn ٥٧٢٨-١٩٦٨ (N.Y, ١٩٦٨), p. ٤٨١.

١٥- Harris, «Freemasonry», P ٧٣٦.

١٦- Hunter, Anglo-Saxon Masonry, P ٨٩.

١٧- Henry Wilson Gail, Masonic Fraternity» EA, Vol ١٨ (١٩٦٦), pp. ٣٨٦-٨٩.

١٨- نفسه، الجزء ١٨، ص ٣٨٧.

١٩- Anonymous, ١٩٧١ List of Lodges.
٢٠- Safwat, Freemasonry in the Arab World, P. ٨.
٢١- Will and Aril Qurant, The story of Civilization, Vol. X: Rouseau and Revolution (N.Y., ١٩٦٧), PP. ٩٣٨-٩٣٩.
٢٢- Baron de Montesquiu, the Spirit of the Laws, Translated by Thomas Nugent with an introduction.
٢٣- ذبيح الله منصورى (نافل)، فرامو شخانه يا فرا ماسونرى، جهان: فراماسونرى چيست وفراماسون كيست، (تهران، ١٣٥٨ ش)، ص ٤٤، ٥٥.
٢٤- Qwant, The story of Civilization, Vol. X pp. ٩٣٨-٩٣٩.
٢٥- Hughan, «Freemasonary», p. ٧٣٥.
٢٦- Qurant, The story of Civilization, Vol. X, p. ٩٣٩.
٢٧- منصورى، فراموشخانه يافراماسونرى د/ جهان، ص ٤٢.
٢٨- إبراهيم الفت «حسابى»، فراما نونرى چيست، تهران، ١٣٤٩ش، جلد اول، ص ٤٦.
٢٩- رينيه اللو، اسرار انجمنهاى محرمانه، ترجمة ناصر موفقيان (تهران، ١٣٦٦ ش)، ص ٣٣٥.
٣٠- الفت، فراماسونرى چيست، ص ٤٧-٤٦.
٣١- Anatole G, Mazour, The first Russian Revolution ١٨٢٥: the Qecemberist Movement: Its origins, Development, and Significance (Stanford, California).
٣٢- الفت، فراماسونرى چيست، ص ٤٧.
٣٣- Algar, «Freemasonry in iran», P. ٢٧٧.
٣٤- Mazour, The first Russian Revolution, pp. ٤٦-٥٢; Gorge Vernaslsky, A history of Russian (N.Y., ١٩٦٧), PP ٢١٧-٢١٨.
٣٥- ل.ن. تالستوى، جنك وصلح، ترجمة كاظم أنصارى (تهران ١٣٥٧ ش) جلديكم ودوم (دريك مجلد)، ص ٩٩-٣٨٤، ٨٨-٤٧٥ وبسيارى از صفحات ديكر.
٣٦- نايت، برادرى، ص ٣٥٣-٣٥٢.
٣٧- اللو، اسرار انجمنهاى محرمانه، ص ٣٣٥.
٣٨- نايت، برادرى، ص ٣٥٣.
٣٩- نفسه، ص ٥٤-٣٥٣.
٤٠- The Sun Never sets on the British Flag». See J.A. Richard, History of England ,4th edition (N.Y, ١٩٦٦), P. ٢٠٠.
وانظر أيضاً: الوردى، لمحات اجتماعية، الجزء الثالث، ص ٣٤٢.
٤١- Philip Magnus, King Edward the Seven (London, ١٩٦٤), P. ١٠٠.
٤٢- Lee, king Edward VII, pp. ٥٦٨-٥٦٩.
٤٣- الوردى، لمحات اجتماعية، الجزء الثالث، ص ٣٤٢.
٤٤- A nonymous, ١٩٧١ List of Lodges, pp. ٥٠-٩٨.
٤٥- كيهان هوائى، شمارة، ٧٧٧، ٢٨ اردى بهشت ١٨/٣٦٧، ١٩٨٨، ص١١.

٤٦- نفسه، شمارة ٧٧٧، ص ١١.
٤٧- نفسه، سخارة ٧٧٧، ص ١١.
٤٨- نايت، برادرى، ص ٦٩-٣٦٨.
٤٩- Gorge R. Means and Chedely R. Perry, «Robery Clup», EB, Vol ١٩(١٩٦١), p. ٥٦٩.
٥٠- نفسه، الجزء ١٩، ص ٥٦٩.
٥١- J. Raymond Tiffang, «Rotary International and Rotary Clubs», EA, Vol. ٢٣(١٩٦٠), pp. ٧١٣-١٤.
٥٢- حسين عمر حمادة، الروتارية والروتاريون وحتمية انهيار الحركات السرية الهدامة (دمشق ١٩٨٢م)، ص ١٥.
٥٣- رائين، فراموشخانه، جلدوم، ص ٧٧-٤٦٥.
٥٤- حسين عمر حمادة، شهادات ماسونية (دمشق، ١٩٨٣)، ص ١٠ وما بعدها.
٥٥- انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب.
٥٦- حمادة، الروتارية والروتاريون، ص ١٤.
٥٧- نفس المؤلف، شهادات ماسونية، ص ١٢٩.
٥٨- نفسه، ص ١٢-١١؛ نفس المؤلف، الروتارية والروتاريون، ص ١٣٨.